من سحرهم **فان قلت** فما سبب خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة حية
فالجواب انما خاف موسى من عصاه ليعلم السحرة ان ذلك ليس هو بسحر منه
فان احدا لا يخاف من فعل نفسه لانه يعلم انه لا حقيقة له في نفس الامر **فان**
قلت فما وجه من قال ان من سحر غيره كفر **فالجواب** ان في ضمن السحر الكفر
لان الارواح الكافرة المعينة له على السحر انما تجيبه اذا اخرج عن دين الاسلام
فان قلت فلم سمي السحر سحرا **فالجواب** لانه ماخوذ من السحر
الذي هو الزمان وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء
الصبح وما هو بنهار لعدم طلوع الشمس فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ليس بكون الحا
ما هو باطل محض فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا تشك فيه وما هو حق محض
فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفس الامر كما تشهده العين ويظنه الراي
والله اعلم ونعلم ان كل معجزة نبي انما تكون بحسب ما هو غالب على قومه كما اتى موسى
عليه السلام بما يبطل السحر لما كان السحر غالبا على قومه وكما اتى عيسى بابرا الاكمه
والابرص لما كان الطب غالبا على قومه وكما اتى محمد صلى الله عليه وسلم بالقران
الكريم المعجز بفصاحته كل بليغ ومصقع فصيح لما غلب على قريش التفاخر بالفصا
والبلاغة **فان قلت** قد شرطتم في المعجزة انها تكون فعلا كما مر ثم اذا
ادعيتم ان القران معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان القران
كلام الله والكلام عندكم من صفات الذات كالعلم والقدرة فلو جاز ان
يكون صفة الكلام معجزة لجاز ان يكون صفة العلم والقدرة معجزة **فالجواب**
كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني انه لا يخفى ان المعجز حقيقة انما هو الله تعالى فانه
خالق العجز والقدرة وانما سمي الفعل الخارق للعادة معجزة على طريق التوسع
والمجاز وانما هي من اثار قدرته وذلك ان العجز انما يكون عن مقدور عليه وليس
احيا الميت مثلا مقدور البشر حتى يقال ان فلانا عجز عن احيا الموتى والانسان
يحس من نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم القدرة على ذلك ليس بعجز كما ان
عدم العلم ليس بجهل اذ الجدار مثلا عادم العلم وليس بجاهل لانه فاقد لشرط
العلم والجهل معا الذي هو الحياة والعامة يعبرون عن عدم القدرة بالعجز وهو

وهو

وهو وهم وتخييل لان العجز لا بد ان يقارن المعجوز عنه كالقدرة تقارن المقدور
عليه فعلم ان ما قررناه مرادهم بقولهم القران معجزة ان نظمه وتاليفه على هذه
الهيئة الغريبة والاساليب العجيبة هو فعل الله تعالى فذلك معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس مرادهم ان كلام الله الذي هو صفته القايمة بذاته
معجز وقد اعجز الله تعالى جميع الخلق عن الاتيان بمثله فكان ذلك دلالة على صدقه
صلى الله عليه وسلم ولفظ القران في العربية يطلق على القراة والمقروء كما قدمنا
في مبحث اسمه تعالى المتكلم والله اعلم **ثم** اعلم ان جمهور العلما قايلون
بان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون مثله كرامة لولي من ساير الخوارق وانما مبالغ
الكرامة اجابة دعوة او موافاة ما في بادية لا ما فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط
عن خرق العادة ه ن الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين ومائة من
الفتوحات وهذا الذي قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا انا اشرط شرطا اخر
لم يذكره وهو انا نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولي الا ان يقوم ذلك
الولي بذلك الامر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون ان يقوم به على وجه
الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الاوليا اللهم الا ان يقول ذلك
الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة فانه جايز ان يقع
ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضا زمانه الذي اشترطه واما ان اطلق ذلك
النبي ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى ذه ن اليافعي اليمني رضي
الله عنه ولا يرد على قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
القران للزوم التحدي به فلا يجوز وقوع مثله لاحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخلاف الكرامة **فان قلت** ما الفرق بين الكرامة و
والمعجزة **فالجواب** الفرق بينهما ظاهر وذلك انه اذا توقفت الاجا بة
على المعجزة يجب على النبي التحدي بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب على الولي
اظهارها لانه انما يدعو بحكم التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج
الى دليل ودعوى بخلاف النبي وكان اليافعي يقول يجب على الولي اخفا الكرامة الا
عن ضرورة او اذن او حال غالب لا يكون فيه اختيار ولا تعمد ويكون لتقوية بعض

Copyright ... University